

## نظرية الحتمية القيمية من مرجع التأصيل إلى مرجأ التمثيل نصوص النورسي أنموذجا

Value determinism theory from the rooting resource to the representation point  
The texts of Al-Nawrasi model

الدكتورة مغاري لويظة\*

جامعة غليزان، (الجزائر)، meghari.louiza@univ-relizane.dz

تاريخ الوصول 2021/12/26 تاريخ القبول 2022/01/21 تاريخ النشر 2022/03/31

### ملخص:

لا جدال أن الخوض في النصوص والخطابات ضمن الرؤى النقدية المتعددة وممارسات القراءة المتجددة، أضحي يرتقن إلى جملة من المناويل الإجرائية التي تستجيب إلى طبيعة التعدد والتفريع التي تؤديه غايات الناقد وقناعاته الفكرية، بغض النظر عن طبيعة أصول تلك المناويل أو طبيعة تشكيلها. بخاصة عندما نقف على حقيقة الزخم المعرفي والفكري الذي أفرزته التحولات الكبرى مسالك النقد اللساني، التي أصبحت تؤدي صدارة الحضور في الاشتغال الحداثي على مقولة النص وكذا مقولة الخطاب التي تفلتت من القسرية التي ألزمتها بها فرادة النوع والجنس سابقا، وانفتح على حوارية لا متناهية تؤديها إطلاقية التداخل الفكري والمعرفي مقوضا بذلك التصورات التي كانت تنادي بخصاصة اللغات الطبيعة وخصاصة مناهجها وفردانياتها، متوجها صوب البحث في كيفية استثمار ما تقدمه المقترحات الحداثية والمعاصرة من آليات وعدد إجرائية وسبل بعثها عبر آلية الترجيع إلى الاشتغال على المدونات التراثية العربية. وضمن هذا المقرب من التصور، تأتي ورقتنا البحثية التي تسلط الضوء على المقترح الإجرائي الذي تقدمه مبادئ نظرية الحتمية القيمية، باعتبارها أنموذجا استمد سلطته من ثبوتية مرجعيته وقوة مصدريته، حيث امتاحت طرحها من مكنة المواجهة بين آليات المنهج البنوي المحايث الذي يشتغل على تعقب الوحدات النصية ضمن خطية الأنساق وتماهيات الاختيار والاستبدال، ومن ثمة تكشف القيمة اللسانية للوحدات النصية عبر عملية فك السنن، باعتبار القيم الخلافية والتقابلية لها. وبين خاصية النصوص في المدونات النورانية لأبي حامد الغزالي والنورسي وغيرهم التي تسعى تتسم بهيمة البعد القيمي على الخطاب، لتجعل منها وحدة متحركة لا متناهية.

الكلمات المفتاحية: القيمة، نظرية الحتمية القيمية، الدائرة التواصلية، المنهج البنوي المحايث، النورسي.

### Abstract:

There is no doubt that the exploration of texts and discourses within the multiple critical visions and renewed reading practices has become dependent on a number of procedural modes which respond to the nature of pluralism and subdivision to which lead the objectives and the intellectual conviction of the critic, whatever the nature of the origins of these modes or the nature of their formation. Especially when one stands up to the reality of the cognitive and intellectual impetus that resulted from the major transformations, the paths of linguistic criticism, which have come to the fore of presence in modernist works on the saying of the text, as well as the telling of the discourse that escaped the coercion with which

the uniqueness of gender and gender previously forced it, and opened up to an endless dialogue operated by absolute overlap. Thus, it undermined the perceptions that called for the specialty of natural languages and the specificity of their programs and their individuality, moving towards research on how to invest what modern and contemporary proposals offer in terms of mechanisms and numbers. Procedures and ways to send them through the rewind mechanism to work on Arab heritage blogs like. In this approach to perception, comes our research thesis which sheds light on the procedural proposition presented by the principles of the theory of determinism of values, as a model which draws its authority from the reliability of its reference and the strength of its source, as it enabled his proposition of the possibility of matching the mechanisms of the immanent structural approach which works on the tracking of textual units within linear models and of choice and replacement identifications, then to reveal the linguistic value of the units of text through the process of decoding the Sunan, given the controversial and reciprocal values of them. And between the peculiarity of the texts in the enlightened blogs of Abu Hamid Al-Ghazali, Al-Nawras and others who seek to be characterized by the predominance of the value dimension over discourse, to ignore an infinite mobile unit

**.Keywords:** the value - the theory of determinism of values - communication cycle- the immanent structural approach- Al-Nawrasi.

## 1. مقدمة:

إنّ معالجة النصوص والخطابات ترهّن إلى أدوات منهجية محددة؛ تركز إلى النظريات التي طاولت تحليل النصوص والخطابات. وفي ظل الزخم المعرفي والتحول المنهجي الذي تفتق من رحم العلوم الإنسانية على تشعب مسالكها، حدث نوع من التداخل والتزاوج المعرفي بين العلوم والنظريات الغربية والعربية، إذ أنّ هناك محاولات جاهدة لتطبيق النظريات الغربية على الدراسات العربية. بخاصة حينما نرصد أشكال التوافق أو التكامل البراديغمي الذي تؤدّيه أبستمولوجيا العلوم والمعارف.

فالتأمل لما أنتجته نظرية الحتمية القيمية لعبد الرحمن عزي، يفق على مسالك التعانق بين مخرجات نظريات الاتصال الجماهيري، وآليات التحليل اللساني البنوي الغربي، وما عرضت إليه النظرية من معطى يتسم بالخصوصية العربية الإسلامية من حيث المحتوى أو الجوهر. ذلك أن المفكر عبد الرحمن امتاح من العدد الإجرائية الغربية المنوال الأنسب للوقوف على أنموذج موحد في تفسير الظاهرة الاتصالية بغض النظر عن الاختلاف التي تؤدّيه السياقات والمضامين الاتصالية.

## 2. مفهوم نظرية الحتمية القيمية:

إنّ نظرية الحتمية القيمية هي نظرية حديثة؛ أوجدها عبد الرحمن عزي لتفسير الظاهرة الاتصالية وفق ما تقتضيه الثقافة العربية، وبعيدا عن سيطرة الثقافة الغربية ومرجعياتها الفكرية، والاجتماعية، والدينية، ولعلّ هذا السبب الرئيسي الذي دفع بالدكتور عبد الرحمن عزي إلى إيجاد أنموذج إعلامي قيمي؛ يتناسب مع الثقافة الإسلامية وهذا ما أكّده عبد الرحمن عزي في حديثه عن نظريته بقوله: «والواقع إنّ عودتي إلى الجزائر والمحيط الثقافي الذي كان يكون أزمته الفكرية والهوياتية، جعلني أستقل تدريجيا عن البنية النظرية الاجتماعية الغربية، ولكن

أدواتها ظلت حاضرة في مقاربتني لهذا المحيط المستجد رغما عني ولقد مكنتني تلك الأدوات من أن أنظر إلى الذات والثقافة من زاوية خارجية، وكأنني أكتشف هذه الذات والثقافة من جديد»<sup>1</sup> " فمن خلال قوله، نجد أن عبد الرحمن عزي ركز على مجموعة من الأسس كانت دافعا قويا في تأسيسه لنظريته، نحملها فيما يأتي:

- تأثره وتشعبه بالثقافة الغربية والإعلام الاجتماعي الغربي.
- مرجعيته الفكرية والدينية وتأثره بإسهامات مالك بن نبي وابن خلدون...
- القطيعة الثقافية بين المجتمع الغربي والواقع العربي الإسلامي.

فهذا ما دفع عبد الرحمن عزي للتفكير في صياغة نظرية حديثة؛ ترهّن إلى الأدوات المنهجية الغربية التي يبدو أنه متمكن منها بشكل كبير، لذا استطاع أن يكيّفها بما يتناسب مع التراث وإبقائه على الخصوصية العربية الإسلامية.

ركز عبد الرحمن عزي على القيمة في تفسيره للظاهرة الاتصالية، بل واعتبر أن: «التأثير يكون إيجابيا إذا كانت محتويات وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالقيمة، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابيا، وفي المقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت محتويات وسائل الإعلام لا تتقيد بأية قيمة، أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير سلبيا»<sup>2</sup> " وعليه فإنّ المتغير الأساس في تفسير أي ظاهرة هو القيمة وما مدى تناسبها وتنقضها معها.

وعليه، ففرضية الحتمية القيمية تختلف عن النظريات الغربية، لأنّ القيمة هي «نوع من التعبير عن الذات والتميز والحضاري»<sup>3</sup> "، وهذه القيم مصدرها وثوقي تسم له ثبوتية الركن الديني الذي يستمد سلطته من الثابت العقدي، عكس مؤدى القيمة التي تركز على الجانب الثقافي المتغير ضمن خطية السياق والحال والظرف، على غرار ما تجليه الثقافة الغربية. ومن هنا، فإن الثقافة العربية بوصفها مسلكا معرفيا يستلهم أكثر مآخذه من ثوابت الدين الإسلامي، فإن التسليم هنا، للإجراء الغربي -مبدأ الحتمية- لن يغير في الجوهر، وإنما ستدفع آليته إلى الانطلاق منه والعودة إليه، كما تقر بذلك مبادئ التحليل المحايث التي تعتد بعناصر البنية وترهّن إلى حقيقة العلاقات القائمة بينها في فهي الجوهر، بعيدا عن إملاءات السياق والحال.

### 3. مبادئ نظرية الحتمية القيمية:

قامت نظرية الحتمية القيمية على ثلاث مستويات هي: "4"

- نشأة العلم في أحضان القيمة في مرحلة تاريخية معينة.
  - القيم الباطنة في العلم من حيث منهج له افتراضاته الثقافية والحضارية.
  - القيمة التي يؤديها العلم ويضيفها إلى قيم العالم الإنساني.
- هذه المستويات الثلاثة ارتبطت بها نظرية الحتمية القيمية، وكلها تركز على محور واحد وهو العلم الذي كلما حمل قيمة إيجابية كانت إضافة إلى القيم الإنسانية والعكس.

وعليه، فقد قدم عبد الرحمن عزي أنموذجا مبنيًا على «مجموعة من المنطلقات والقناعات الفكرية... جمع بين مواصفات جوهرية أسست للنظرية التواصلية في ملمحها البنيوي ونسقها المغلق وبين طبيعة العناصر التي تمثل هذه البنية التواصلية حينما تتماهى هذه العناصر التواصلية مع أبعاد سياقية ترتحن إلى المتعالى الأخلاقي والديني والتراثي العربي والإسلامي»<sup>5</sup> " فهو ركز على الرسالة واعتبرها أداة تتجسد من خلالها القيمة الإيجابية التي تستند إلى البعد الأخلاقي الإسلامي. ولقد أجمل نصير بوعلی العناصر البنيوية فيما يلي: "6

- الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة خام.

- أبستمولوجيا الإعلام والاتصال.

- التراث العربي الإسلامي على سبيل الاجتهاد وليس النقل كمادة محلية.

- الفكر الإعلامي القيمي (مالك بن نبي، النورسي...)

إنّ نظرية الحتمية القيمية انبنت على إشكالية محددة وهي : كيفية فهم الظاهرة الاتصالية والإعلامية فهما قيميا حضاريا، وبعبارة أخرى: تعتبر أنّ إشكالية العلاقة بين وسائل الإعلام والمجتمع في المنطقة الإسلامية والعربية حضارية بالدرجة الأولى، ثم تتفرع إلى إشكالات فرعية متمثلة في أبعاد القيمة الاثني عشر: الإيمان، والاتصالية، والزمنية، والمكانية، واللسانية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والسياسية والجمالية، والإنسانية<sup>7</sup> ومن هذه الإشكالية حدد عبد الرحمن عزي ركائز ومبادئ نظريته وهي كالآتي: "8

- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.

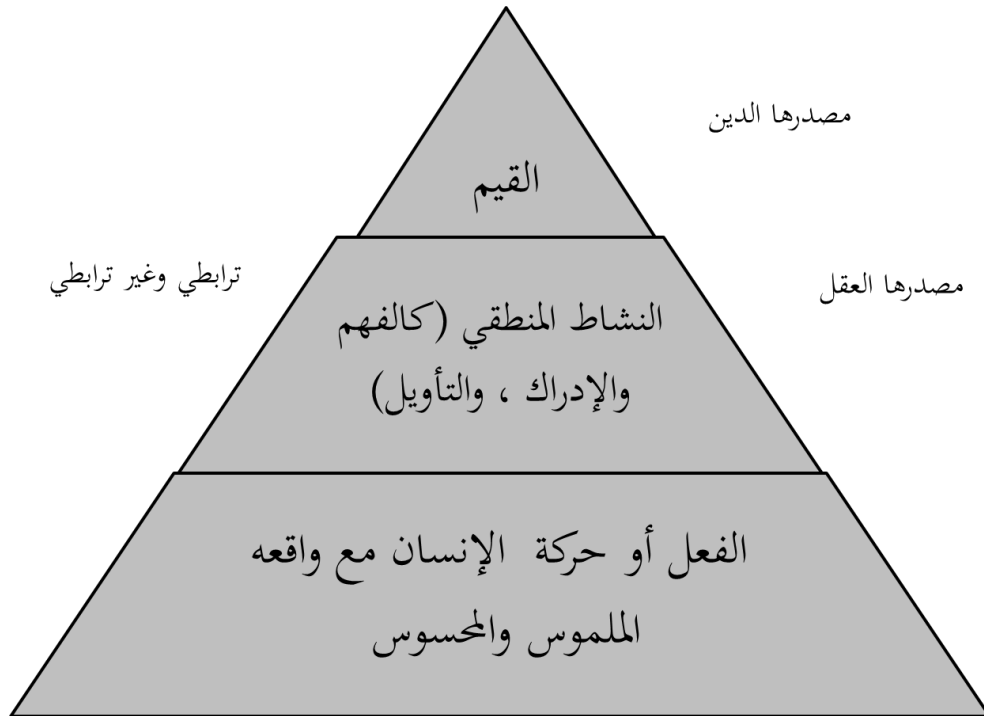
- أن يكون الاتصال تكامليا، فيتضمن الاتصال السمعى البصري، والمكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب؛ لأنه من أسس قيام الحضارات.

- أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل، لا أن يكون أحاديا متسلطا.

- أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

إنّ عبد الرحمن عزي ركز على عناصر مهمة بنى عليها نظريته، وهي الاتصال، والبعد الثقافي والحضاري، والقيم، فالثقافة عنده عنصر مهم وهي «سلم يمثل مستواه الأعلى القيم، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم، وإنما هو أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، وكلما ارتقت إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة»<sup>9</sup> ويمكن تمثيل هذا السلم في الشكل الآتي<sup>10</sup> :

شكل 1: السلم الهرمي للثقافة



ومن خلال هذا الخطاظة التي لا تخرج عن الكوجيتو الديكارتي cogito نستنتج أنّ حركة الإنسان وسلوكه ونشاطه التي تتعاقب مع الكينونة الثقافية ، وكلما ارتبط سلوكه بالعقل، كان الفعل منطقياً، وكلما ارتبط بالقيم كان الفعل قيمياً. حيث تتشكل -القيمة- بوصفها مقدمة كبرى أو نتيجة لمقدمتي العقل والسلوك (المقدمة الصغرى) استناداً إلى مبدأ الحتمية déterminisme .

#### 4. مناويل الإجراء للنظرية القيمية:

##### 4. 1. الدائرة التواصلية لجاكبسون:

انطلق رومان جاكبسون (R.Jakobson) في تحديده للنظرية التواصلية من أنموذج دي سوسير؛ القائم على ثنائية المرسل والمرسل إليه، ومن أنموذج بوهلر المرتكز على المرسل والمرسل إليه والرسالة، وهذا ما سهل عليه استنباط الوظائف اللغوية الممثلة في ثلاث وظائف وهي الانفعالية(المرسل)، والإفهامية (المرسل إليه)، والمرجعية (الرسالة)، ثمّ أضاف لها عناصر أخرى بوظائفها، لتصبح ستة عناصر تقابلها ستة وظائف، لتشكل في مجملها التواصل اللفظي "11" ويمكن التمثيل لها في الشكل الآتي:

شكل 2 :



فهذه العملية تبدأ من المرسل الذي يوجه رسالة إلى المرسل إليه، وتكون هذه الرسالة قابلة للإدراك من قبل المتلقي، وترتفع إلى سياق المجتمع وذات مرجعية مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وتقتضي قناة اتصال تربط بينهما. لذا فهذه العناصر تشكل ما يسمى ب: «الدارة التواصلية الكلامية، فغياب عنصر منها يعرقل السير العادي للرسالة، أو يحدث على الأقل خللا في المخطط النموذجي للعوامل المكونة لكل صيرورة لسانية ولكل فعل تواصل لفظي»<sup>12</sup>

وبالعودة إلى أنموذج عبد الرحمن عزي، نجد أنه قد اعتمد على سبعة عناصر في تحديده للعناصر التواصلية، وهي: المرسل، الرسالة (القيمة)، المرسل إليه (الجمهور)، الوسيلة (الوسائل السمعية البصرية، والسمعية)، الأثر (إيجابي أو سلبي)، النظام الاجتماعي، والبعد الحضاري. ولعل أهم عنصر ركز عليه عبد الرحمن عزي هو القيمة، أي الرسالة الإعلامية، فالقيمة التي مصدرها الدين، تكون قيما إيجابية تتيح تحقيق التوازن الاجتماعي والعكس، إذا كانت القيم سلبية فالنتيجة هي اضطراب اجتماعي، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان المرسل إليه؛ أي الجمهور متشبعا بتعاليم الدين الإسلامي.

إن ما تطرقنا له من مفهوم القيمة كان منظورا إعلاميا، وهذا لا يعني عدم وجودها في الفكر اللساني؛ إذ نجد دي سوسير اعتمد في وضعه لمفهوم القيمة على الترادف، فاللغة «لا تتألف من مجموعة من القيم الإيجابية والمطلقة، وإنما من مجموعة من القيم السلبية أو القيم النسبية التي لا وجود لها إلا باعتبار معارضاتها»<sup>13</sup> " فاللغة هي مجموعة من العلاقات القائمة فيما بينها، والقيمة تتحدد من خلال ما توجده هذه التعارضات من دلالات، والتي يلح دي سوسير على أنها: «أشياء واقعية وليست مجردات، ويسمىها كيانات ملموسة أو كيانات

لسانية...ويطبق عليها مبدأين: لا وجود للكيان اللساني إلا بالجمع بين الدال والمدلول، والثاني: لا يحدد -الكيان اللساني- بشكل كامل إلا برسم حدوده وفصله عن كل ما يحيط به في السلسلة الصوتية»<sup>14</sup>.

#### 4. 2. محددات المرجع القيمي عند النورسي:

بديع الزمان سعيد النورسي من النهضةيين والائمة الذين كان لهم الأثر الأكبر في الحركة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي، وما ميّز النورسي عن غيره أنّه كان مميزاً في «معالجته للقضايا الفكرية بعيداً عن الجدلية الغوغائية، ومتجنباً للنقد الانتقائي أو الفوضوي أو التشاؤمي»<sup>15</sup> " ولقد عاش النورسي في فترة يشهد لها بالانقلاب التاريخي والغزو الفكري والحضاري الأجنبي، وهذا كان من أهم دوافع حركته الإصلاحية؛ لأنه كان مدركاً بخطورة الوضع الذي مرت به تركيا وبالأخص انهيار الخلافة العثمانية «وما ترتب على ذلك من تغلغل للاحتلال الأجنبي في ربوع الجغرافيا الإسلامية وما خلفه من تراجعات وانكسارات على مستوى الكيان الفردي والمجتمعي»<sup>16</sup> " فرأى أنه من واجبه إنقاذ الكيان الإسلامي والعربي ووضع حد للفكر التغريبي الذي يحاول طمس الهوية الإسلامية وتحريف ما جاء به القرآن الكريم.

إنّ النورسي كان مستوعباً للمخطط الأجنبي، أو ما يسمى بـ«المشروع التغريبي الهادف إلى زحزحة الأصول والثوابت وإفراغ الشخصية الإسلامية من محتواها العقدي والروحي والقيمي»<sup>17</sup> " ومن هنا جاءت ثورة النورسي الإصلاحية والفكرية التي سعى من خلالها على توعية الناس بضرورة الإصلاح والتجديد لمواجهة الحداثة الغربية.

إنّ التحصيل العلمي والمرجعية الفكرية والدينية للنورسي ساعدته في حركته، بل ومنها انطلق، فهو اعتمد في نشر دعوته على أسلوب القرآن الكريم في عرض المسائل الإيمانية والعقائدية، فهو «يخاطب قلب الإنسان وفكره وعقله وخياله، بل وجميع لطائفه معاً، ولا يحصر الكلام في العقل أو الذوق، بل ويورد أمثلة مادية من واقع المرء وبيئته»<sup>18</sup> " ومؤلفه رسائل النور فسرت القرآن الكريم بهذا المنطلق وهذا المنهج؛ أي مخاطبة العقل، والاعتماد على حجج وبراهين من الواقع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة النورسي في معالجة القضايا بطريقة نقدية إيجابية وبناءة، باعتماده على «البساطة والشمول، فخلص علم الكلام من تجريده النظري المعقد الذي لا يفهمه إلا الخواص، فحوّله من علم مغلق إلى علم مفتوح»<sup>19</sup> " يفهمه المسلم وغير المسلم. فهو كان على وعي كبير بأنّ الخطاب ينبغي أن يوجه إلى كل الأمة وليس لفئة دون أخرى ولا لطبقة دون غيرها، لأنّ الإنسان في نظره هو: «الثمرة النهائية لشجرة الخلقة، ومن المعلوم أنّ الثمرة هي أبعد أجزاء الشجرة، وأجمعها وألطفها، لذا فإنّ الإنسان هو ثمرة العالم، وأجمع وأبدع مصنوعات القدرة الربانية، وأكثرها عجزاً وضعفاً ولطفاً»<sup>20</sup> " فالنورسي يشير هنا إلى إبداع الله في خلق الإنسان وعلاقته بكل ما يحيط به.

وعليه، فإنّ النورسي أقام حركة إصلاحية تعتمد على القرآن؛ أي تنطلق منه لتصل إليه، ويمكن تلخيص محددات المرجع القيمي عنده في النقاط الآتية:

- المرجعية الفكرية والتربية الروحية التي نشأ عليها النورسي قائمة على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية.

- استيعاب النورسي لخطورة الانقلاب الفكري والحضاري التغريبي الذي غزا تركيا والعالم العربي والاسلامي في تلك الفترة، مما شكل لديه دافعا قويا لمحاولة الإصلاح.
  - إيمانه بأن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الثوابت والأصول في الهوية الإسلامية.
  - معالجته النقدية الإيجابية البناءة للقضايا العقائدية بعيدا عن الأنا والجدلية.
  - إثباته للحقائق الإيمانية من مسائل التوحيد والقضاء والقدر وغيرها إثباتا مدعما بالحجج والبراهين المستقاة من الواقع المادي.
  - القيم التي نادى بها النورسي هي قيم أخلاقية نابعة من تعاليم الدين الإسلامي.
- وفي الأخير، يمكن القول إنّ النورسي شكل « محطة حضارية مضيئة في تاريخ الأمة، ترسل النور عبر القرون ملهمة ذاكرة الأجيال، لتستأنف السير في مجال الإصلاح العلمي والمفهومي والحضاري والتجديد الاخلاقي»<sup>21</sup> وهذا ما لحنه في مؤلفاته، كالكلمات واللمعات، والمكتوبات، ولعل أهمها رسائل النور الذي يعد «موسوعة معرفية تضمنت مناقشة علمية موضوعية للطروحات الغربية، وبيان أمراضها وعملها، وتحافتها مع نقد داخلي لواقع إسلامي، كان له إسهام كبير في رواج تلك الطروحات»<sup>22</sup> فالنورسي كام من أبرز المحطات التاريخية التي أسهمت في إحداث ثورة على الفكر التغريبي، فهو خاطب الإنسان في كل زمان، وبعث رسائل عسى أن تكون انطلاقة لمن جاؤوا بعد. ولعل من أبرز من حملوا تلك الراية وتشبعوا بفكره وآمنوا بما جاء به؛ الدكتور عبد الرحمن عزي، الذي أسس نظرية قائمة على مبدأ القيم، وشرطها الأساسي أن يكون مصدرها الدين.

#### 3.4. آلية المقابلة المحايثة في تبيان القيمة عند النورسي:

تحدث النورسي حول فساد الإنسان وصلاحه، فيقول: «خلق الله كل مخلوق لعمل محدد ومهمة معينة، واقترن شرفه وعلو منزلته بين الموجودات باكتمال ذلك المعنى فيه، وخساسته وسقوط مكانته بانعدامه فيه، مثل الحصان الي خلق للعدو، وكالسيف للقتال، فإذا لم يؤديا وظيفتهما على وجهها الأتم اعتبرنا ناقصين، فأما أن يلقي بهما جانبا، أو يردا إلى منزلة هي دونهما في المرتبة والمقام. فالحصان إذا لم يصلح للعدو والسباق اتخذ كالحمار لنقل الأحمال. والسيف إذا لم يصلح للقتال اتخذ كالسكين والمنشار للقطع»<sup>23</sup>.

من خلال هذا النص نلاحظ بأنّ النورسي اعتمد على مبدأ التقابل في تحديد القيمة؛ أي القيمة الإيجابية في مقابل القيمة السلبية، ويمكن أن نرمز للإيجابية ب (+) والسلبية ب (-)، وبالتالي تكون على النحو الآتي:

الجدول 1: مبدأ التقابل

| العنصر<br>القيم | العبادة والخلافة | العصيان والفساد |
|-----------------|------------------|-----------------|
| الإنسان         | +                | —               |

فالإنسان إذا أدرك مهمته في الأرض (العبادة والخلافة) حقق قيمة إيجابية (+)، والعكس صحيح، إذ هو عاجز عن أدائها حقق قيمة سلبية (-)، من خلال الآفات والأخلاق الوضيعة التي يقوم بها. ولتقريب المفهوم أكثر، عقد النورسي مقارنة بين الحصان والحمار، وبين السيف والسكين أو المنشار. فإذا أدى الحصان وظيفته الأساسية وهي العدو؛ حافظ على مكانته ومنزلته الرفيعة. وبالتالي هذه قيمة إيجابية. أما إذا غير وظيفته، وتخلّى عنها لأجل وظيفة أخرى أقل منها منزلة؛ كرفع الأحمال، صار كالحمار، وبالتالي ينتج عنها قيمة سلبية. والحال نفسه مع السيف، إذا وظف في الحرب نقول إنه حافظ على مرتبته، أما إذا وظف في غير ما وضع له، انحطت مرتبته ونتج عن ذلك قيمة سلبية.

وهذا هو حال الإنسان، فما يحكم على صلاحه وفساده هو وظيفته وقيمه، وكما هو ملاحظ في الجدول، إذا أدرك الإنسان سبب وجوده في الدنيا، وهو عبادة الله والخلافة في الأرض نتج عن ذلك قيمة إيجابية (+) من خلال ما يقوم به، وبالتالي تعلو مكانته ويسمو شرفه، ويتميز عن باقي المخلوقات والعكس صحيح، إن هو أغفل ذلك واتبع نزواته وأهوائه، أدى ذلك إلى قيمة سلبية (-). وبالتالي انحطاطه وخساسته وسقوط منزلته. وهذا ما يؤكد النورسي بقوله: «من المعلوم أنه إذا فسد الشيء الثمين يكون فسادُه أشد من فساد الشيء الرخيص، كما هو في فساد اللبن أو الحليب، حيث يمكن أن يؤكلا، أما إذا فسد الدهن فلا يمكن أكله، إذ قد يكون كالسم»<sup>24</sup> فالإنسان بمثابة الشيء الثمين فإذا فسد انحطت مرتبته، وصار أخط من الحيوان الفاسد، لأن فسادَه ليس فقط عللاً نفسه، وإنما يؤثر على من حوله، بالأخلاق الدنيئة وكل ما يوسوس له به بالشیطان والعباد بالله.

## 5. خاتمة:

وفي الختام نخلص إلى أن:

- النموذج القيمي الذي اعتمده عبد الرحمن عزي ينم عن مرجعية فكرية ودينية، تأسست على تعاليم الدين الإسلامي وعلى فكر كل من مالك بن نبي والنورسي... مع الانفتاح على ثقافات الغرب مما أهله لصياغة نموذجاً عربياً إسلامياً.
- تركز نظرية الحتمية القيمية على القيم التي مصدرها الدين الإسلامي، فإن كانت كذلك فهي قيم إيجابية والعكس.
- تختلف نظرية الحتمية القيمية عن باقي النظريات الأخرى في كونها اهتمت بالعلاقات الداخلية والقائمة بين عناصر العملية التواصلية ووظائفها، وهنا حدث نوع من التقاطع بين نظرية جاكسون ونظرية الحتمية

القيمية، فكلاهما ارتكزت على عنصر السياق وما يؤديه من وظائف في العملية التواصلية، بالإضافة إلى جعل عناصر الرسالة أداة تتجسد من خلالها القيمة الإيجابية ضمن الفعل التواصلية.

- يرتكز مبدأ المحاشية على تحليل النص بعيدا عن سياقاته الخارجية، وإنما من خلال عناصره الداخلية والعلاقات التي تربط بينها.

## 5. قائمة المراجع:

- أحسن خشة، الإصلاح التربوي، في رسائل النور، جامعة 08 ماي قالة، قسم العلوم الإنسانية.
- أشرف عبد الرافع الدرفيلي، النورسي ومعالجته النقدية البناء للقضايا، مجلة البصرة.
- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، تر. إحسان قاسم الصالح، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ط: 2011/06.
- بديع الزمان سعيد النورسي، اللغات، تر. إحسان قاسم الصالح، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ط: 2011/06.
- براهيمى بوداود، نظرية الحتمية القيمية لدى عبد الرحمن عزي بين الأنموذج البنيوي والمقترح المونوغرافي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج: 04، ع: 02: 2019.
- الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية - مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية للعلوم - لبنان - ط: 1: 1428هـ/2007م.
- فريد الأنصاري، بديع الزمان النورسي من برزخ التصوف إلى معراج القرآن، النور للدراسات الحضارية والفكرية، يناير 2014، ع 09.
- قول معمر، زحزحة الثواب والاصول وأثره في ظهور الحركات الإصلاحية. حركة بديع الزمان سعيد النورسي 1960/1876 بتركيا أنموذجا، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول (الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و20 المشارب والآفاق، يوم 02 ماي 2019، جامعة زيان عاشور الجلفة، قسم العلوم الإنسانية.
- عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي مميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
- عبد الرحمن عزي، دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، دار المتوسطة للنشر - تونس، ط: 1.
- عبد الرحمن عزي، منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر - تونس، ط: 1: 1434هـ/2013.
- العربي بوعمامة وبومدين كريمة، الأطر المعرفية لنظرية الحتمية القيمية، International journal of social communication، مج: 1، ع: 1، جوان 2014.
- محمد عواليمية، نظرية الحتمية القيمية، قراءة تبسيطية للسياق والمبررات والمنهج، مجلو العلوم الإنسانية، مج: 41، ع: 41، جوان 2014.
- ماري آن فور، جورج إلين سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر. محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: 1: 2012.
- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، منشورات مكتبة إقرأ، 2009.
- نصير بوعلي، مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي: مقارنة نقدية، سلسلة المستقبل العربي.

## 6- الهوامش

- 1- محمد عواليمية، نظرية الحتمية القيمية، قراءة تبسيطية للسياق والمبررات والمنهج، مجلو العلوم الإنسانية، مج أ، ع: 41، جوان 2014، ص 197.
- 2- نصير بوعللي، مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي: مقارنة نقدية، سلسلة المستقبل العربي، ص 89.
- 3- العربي بوعمامة وبومدين كريمة، الأطر المعرفية لنظرية الحتمية القيمية، International journal of social communication، مج 1، ع 1، جوان 2014، 99.
- 4- نفسه، ص 100 بتصرف.
- 5- براهيمى بوداود، نظرية الحتمية القيمية لدى عبد الرحمن عزي بين الأنموذج البنيوي والمقترح المونوغرافي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج: 04، ع: 02: 2019، ص 321.
- 6- نفسه، ص 322.
- 7- عبد الرحمن عزي، منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، الدار المتوسطة للنشر - تونس، ط 1: 1434هـ/2013، ص 10. بتصرف.
- 8- عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي مميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 143 - 144.
- 9- نصير بوعللي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، منشورات مكتبة إقرأ، 2009، ص 08.
- 10- عبد الرحمن عزي، دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، دار المتوسطة للنشر - تونس، ط 1، ص 24.
- 11- الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية - مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم - لبنان - ط 1: 1428هـ/2007م، ص 20. بتصرف.
- 12- نفسه، ص 13.
- 13- ماري آن فور، جورج إلبا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر. محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1: 2012، ص 133.
- 14- نفسه.
- 15- أشرف عبد الرافع الدرفيلي، النورسي ومعالجته النقدية البناء للقضايا، مجلة البصرة، ص 151.
- 16- أحسن خشة، الإصلاح التربوي، في رسائل النور جامعة 08 ماي قلمة، قسم العلوم الإنسانية، ص 02.
- 17- قول معمر: زحزحة الثواب والأصول وأثره في ظهور الحركات الإصلاحية. حركة بديع الزمان سعيد النورسي 1960/1876 بتركيا أنموذجا، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول (الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرنين 19 و 20 المشارب والآفاق، يوم 02 ماي 2019، جامعة زيان عاشور الجلفة، قسم العلوم الإنسانية.
- 18- أشرف عبد الرافع الدرفيلي، النورسي ومعالجته النقدية البناء للقضايا، ص 165.
- 19- أحسن خشة، الإصلاح التربوي، في رسائل النور، 02.
- 20- النورسي، الكلمات، 204/1، نقلا عن فريد الأنصاري، بديع الزمان النورسي من برزخ التصوف إلى معراج القرآن، النور للدراسات الحضارية والفكرية، يناير 2014، ع 09، ص 98.
- 21- فريد الأنصاري، بديع الزمان النورسي من برزخ التصوف إلى معراج القرآن، ص 101.
- 22- قول معمر: زحزحة الثواب والأصول وأثره في ظهور الحركات الإصلاحية، ص 02.
- 23- بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، تر. إحسان قاسم الصالح، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ط: 06/2011، ص 243.
- 24- نفسه، ص 126.